Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بودرة بيضـاء » • وكان كمـا سبق أن لاحظنـا •• يعادل بينهما •• وفى الثانية عندما أحاطت ظلالها بزهور البسينلى على هيئة دوائر •

وبعد أن يتحدث عن الزهور والأشجار بقصة : « التعميد » ينتقل الى الحيوان والطير : وكان على مقربة من المكان بعض الحيوانات المنزلية ، وعلى حافة كومة السماد ترقد خنزيرة سمينة ، ممتلئة الضروع بينما راحت صغارها تدور وتعبث حولها » • وفجأة دق ناقوس الكنيسـة من وراء أشجار القرية ، مرسلا نداءه الواهن البعيد فى السماء المبتهجة • وكانت العصافير تمرق كالسهام مخترقة الفضاء الأزرق الذى تحيط به أشجار الزان « الطويلة » •• « وكانت رائحة الحيوانات المنزلية تهب بين الحين والحين ، فتختلط بالأنسام العذبة الحلوة المنبعثة من أشجار التفاح » •

نلاحظ هذه المقابلة الحية الخنزيرة الأم وصغارها ، وبين الطفل وأهله الذين خرجوا لتعميده ، وبهجة السماء فوقهما ، وحولهما تختلط الروائح بالأنسام العذبة • ويعرفنا موباسان ببعض الشـخوص ويدير حوارا ثم يعود لاستكمال لوحته : « وكان ثمة سرب من البط يقف قرب الفلاحين ، فأخذت تتصايح وهى تخفق بأجنحتها ، ثم توجهت نحو المستنقع فى خطاها البطيئة المهتزة »•ومن جديد ينتقل الى رصد حركات الشخوص، ونداء ناقوس الكنيسة ، مدخلا بعض البشر فى مكونات المنظر الطبيعى : صعد صبية على الجسر ، وظهر خلق كثيرون وراء الحواجز ، وقفت خادمات المزرعة ، وقد وضعت دلاء اللبن على الأرض ، لكى يشاهدن موكب التعميد• وكانت الخادمة تسير فخورة وهى تحمل الطفل وتتجنب مستنقعات الماء فى منحنيات الطريق » •

وكان هناك كلب يسير فى أثر الموكب وأطفال يقذفون له بالحلوى فيثب حولهم • وعند انتهاء حفل التعميد شارك هذا الكلب الأطفال فرحهم : « سار وراءهم صـبية القرية جميعا • وكانوا كلما ألقوا لهم بالحلوى ، نشب قتال عنيف فيما بينهم ، وشد البعض شعر الآخرين • وكان الكلب يلقى بنفسه وسط الجماعة أيضا ، ليجمع الحلوى فكانوا يجذبونه من ذنبه أو أرجله ، لكنه كان أشد عنادا من الصبية أنفسهم » •

ولا ينسى موباسان أن يشير الى الصلة الوثيقة بين الكائنات جميعا بتشبيهاته واستعاراته • فالجد « شيخ تعقد جسمه كشجرة عتيقة » •• والجدتان « عجوزتان ذابلتان » •• والطفل « صغير هش » • كما نلاحظ محاكاة الانسان لزينة الطبيعة : « كانت شرائط قلنسوتها العالية البيضاء ، تتدلى على ظهرها ، ثم من فوق شال أحمر فاتح »•وهنا يظهر اللونان الأبيض والأحمر اللذان تلاعب بهما فى رشاقة عند رصده للأشجار والأزهار •